التَّارِيخُ: 24.05.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ...

لِنُحَافِظْ عَلَى المُثُلِ الإِسْلَامِيَّةِ حَيَّةً

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِهِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ. وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ يَتَزَايَدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحَاوِلُونَ بِكُلِّ الطُّرُقِ الْمُمْكِنَةِ إِبْعَادَهُمْ عَنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ. فَأَرْسَلُوا إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ لِيَثْنِيَهُ عَنْ قَضِيَّتِهِ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَرَاجَعْ قَطُّ عَنْ رِحْلَةِ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ، وَعَبَّرَ عَنْ عَزْمِهِ بِقَوْلِهِ: **" وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَىٰ أَنْ أَتْرُكَ هٰذا الأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّىٰ يُظْهِرُهُ اللَّهُ أو أَهْلَكَ فِيهِ"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كَانَ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ (ص) يُعَلِّمُنَا بِتَصَرُّفَاتِهِ وَمَوَاقِفِهِ أَنَّ الإِسْلَامَ لَهُ مُثُلٌ عُلْيَا، وَهَذِهِ المُثُلُ العُلْيَا هِيَ جُهْدٌ لِتَنْوِيرِ عُقُولِ النَّاسِ وَقُلُوبِهِمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَهِيَ العَزْمُ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ أَنْ يُسْمَعَ اِسْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْكَانِ الأَرْضِ الأَرْبَعَةِ. إِنَّهَا جُهْدٌ لِجَمْعِ الإِنْسَانِيَّةِ مَعَ الأَخْلَاقِ المِثَالِيَّةِ لِخَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى (ص). وَهَذِهِ المُثُلُ العُلْيَا هِيَ الإِصْرَارُ عَلَى خَلْقِ حَضَارَةٍ عَلَى الأَرْضِ تَقُومُ عَلَى المَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالاِحْتِرَامِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ. إِنَّهَا الإِرَادَةُ لِمَنْعِ الظُّلْمِ وَالشَّرِّ، وَإِحْلَالُ العَدْلِ وَالخَيْرِ فِي العَالَمِ. وَفِي الحَقِيقَةِ فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْفَظَ هَذِهِ الوَصِيَّةَ: **"وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"**[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

أَسَاسُ المُثُلِ العُلْيَا الإِسْلَامِيَّةِ هُوَ القُرْآنُ الكَرِيمُ وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا (ص). وَقَدْ بَذَلَ المُسْلِمُونَ الَّذِينَ تَغَذَّوْا عَلَى هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ جُهُودًا لِضَمَانِ الحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى الأَرْضِ. وَبَعْدَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ مِنْ وَفَاةِ نَبِيِّنَا (ص) أَنْقَذُوا القُدْسَ مِنْ سَبْيِ الظُّلْمِ وَجَعَلُوهَا أَرْضَ السَّلَامِ وَالرَّخَاءِ. وَبَعْدَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ رَفَعُوا العَلَمَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَى أَسْوَارِ دِيَارْ بَكْرْ، وَكَانُوا سَبَبًا فِي إِشْرَاقِ شَمْسِ الإِسْلَامِ فِي الأَنَاضُولِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَبَعْدَ أَنْ تَشَرَّفَتْ أُمَّتُنَا الحَبِيبَةُ بِالْإِسْلَامِ كَانَتْ بِمَثَابَةِ حَامِلِ لِوَاءِ الإِسْلَامِ لِعِدَّةِ قُرُونٍ. وَلَقَدِ انْدَفَعَ أَجْدَادُنَا مِنْ حَمْلَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْرٍ دُونَ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا أَوْ يَسْقُطُوا فِي سَبِيلِ هَذِهِ القَضِيَّةِ المُقَدَّسَةِ. وَبِإِذْنِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ كَتَبُوا مَلْحَمَةً فِي مَلَاذَ كِرْدْ. وَفَتَحُوا أَبْوَابًا لِلْإِسْلَامِ فِي الأَنَاضُولِ لَنْ تُغْلَقَ أَبَدًا. لَقَدْ عَبَرُوا مَا يُسَمَّى بِالْحُصُونِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ التَّغَلُّبُ عَلَيْهَا، وَدَمَّرُوا مَا يُسَمَّى بِالْقِلَاعِ غَيْرِ القَابِلَةِ لِلتَّدْمِيرِ وَفَتَحُوا إِسْطَنْبُولَ. وَلَقَدْ تَلَقَّوْا بِشَارَةَ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ:**"لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ولنعمَ الجيشُ ذَلِكَ الجَيْشُ"**[3]. لَقَدْ هَزَمَتْ أُمَّتُنَا بِالْقُوَّةِ الَّتِي تَسْتَمِدُّهَا مِنْ إِيمَانِهَا الغُزَاةُ بِكُلِّ الوَسَائِلِ فِي تِشَانَاكَالِي. وَرَغْمَ كُلِّ الصُّعُوبَاتِ فَقَدْ حَقَّقَتْ النَّصْرَ فِي حَرْبِ الاِسْتِقْلَالِ بِرُوحِ الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ مِمَّا عَزَّزَ اِسْتِقْلَالَهَا وَمُسْتَقْبَلَهَا فِي هَذِهِ الأَرَاضِي.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ وَاجِبَنَا اليَوْمَ هُوَ أَنْ نُحَافِظَ عَلَى المُثُلِ السَّامِيَّةِ الَّتِي عَلَّمَنَا إِيَّاهَا الإِسْلَامُ. وَأَنْ نُحَافِظَ عَلَى وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا وَأُخُوَّتِنَا وَمَوَدَّتِنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَأَنْ نَكُونَ أَقْوِيَاءَ فِي كُلِّ مَجَالٍ مِنْ أَجْلِ إِحْبَاطِ الفِخَاخِ الَّتِي تُنْصَبُ لِبِلَادِنَا وَأُمَّتِنَا. وَأَنْ نَجْعَلَ الخَيْرَ بَدَلًا مِنَ الشَّرِّ، وَالعَدْلَ بَدَلًا مِنَ الظُّلْمِ، وَالحُبَّ بَدَلًا مِنَ البُغْضِ. وَأَنْ نُؤَسِّسَ بُيُوتًا أُسَرِيَّةً قَوِيَّةً تَعِيشُ فِيهَا هَذِهِ القِيَمُ السَّامِيَّةُ وَتُعَلِّمُهَا. وَأَنْ نُرَبِّيَ أَبْنَاءَنَا ضَمَانَةَ مُسْتَقْبَلِنَا أَجْيَالًا أَوْفِيَاءَ لِقِيَمِهِمْ الوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ وَنَافِعِينَ لِلْمُجْتَمَعِ وَالإِنْسَانِيَّةِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي هَذِهِ بِالحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي يُنْبِئُنَا بِأَنَّ المَظْلُومِينَ جَمِيعًا، وَخَاصَّةً غَزَّةَ وَفِلَسْطِينَ، سَيَنْتَصِرُونَ وَيَعْلُو شَأْنُهُمْ، وَيُهْزَمُ الظَّالِمُونَ المُحْتَلُّونَ وَالصَّهَايِنَةُ وَيُصْبِحُونَ فِي خِزْيٍ وَبُؤْسٍ:**"لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يَترُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ..."**[4].

---

[1] اِبْنُ هِشَامْ، كِتَابُ السِّيرَةِ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، 101.

[2] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 3 / 104.

[3] اِبْنُ حَنْبَلْ، الْجُزْءُ الرَّابِعُ، 335.

[4] اِبْنُ حَنْبَلْ، الْجُزْءُ الرَّابِعُ، 104.